Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم يترك علماء الحديث مجالاً من مجالات البحث فيه، إلاّ وقد اهتموا بكل ما يتعلق بالحديث الشريف يستوثقون النص ويتأكدون من سلامة السند، حتى عند بداية الحديث من قبل رسول الله صلى الله عليه وسم، بحثوا في عناصر توثيق الخبر، ونحن نعلم أن الخبر الموثق يمر بمرحلتين من التوثيق، حفظه في الصدور وكتابته في السطور، وقد مرّ القرآن الكريم بهاتين المرحلتين حتى بلغ حد الشهرة والانتشار الواسع.

وكان الحديث أقل حظًا من هذا؛ فقد حُفظ، ولم يدون كله في بداية الأمر بل دون بعضه. وكان التدوين على المستوى الشخصي، بمعنى أن هناك عددًا من الصحابة كانت لهم صحف خاصة يدونون فيها ما يسمعونه من الرسول عليه الصلاة والسلام، وذلك بخلاف القرآن الذى دُوّن على المستوى الرسمي منذ نزوله؛ فقد كلّف الرسول عليه الصلاة والسلام كتاب الوحى أن يكتبوا النص القرآني حينما يأتي به الوحي؛ فلم يترك الكتّابُ شاردة ولا واردة من النص القرآني إلاّ ودوّنوها، وحفظوها أيضًا.

وكذلك الحديث نال حظًا من الاهتمام؛ فقد اهتم المسلمون الأوائل بكل ما يصدر عن رسول الله من كلام أو فعل. منهم من يهتم بحفظه ووعيه، ومنهم من يقوم بتدوينه.

كثرت الآراء حول تدوين الحديث منذ أن صدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخاصة تلك الفترة الباكرة في حياة المسلمين؛ فقد جاءت أحاديث تنهى عن الكتابة، وأحاديث تأمر بالكتابة.

«قال البيهقي وابن الصلاح وغير واحد : لعل النهي عن ذلك كان حين يخاف التباسه بالقرآن، والإذن فيه حين أمن ذلك. والله أعلم»[1].

---

[1] الحافظ ابن كثير : الباعث الحثيث، شرح اختصار علوم الحديث، صـ١١١.